

قضايا في اللغة والتربية

لبنى عبد الرحمن والآخرون



قضايا في اللغة والتربية

لبنى عبد الرحمن
وان موحاراني محمد
الدكتور محمود محمد علي
الدكتور زين العابدين حاجب

USIM Press
Universiti Sains Islam Malaysia
Bandar Baru Nilai
Negeri Sembilan
2015

الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

جميع الحقوق محفوظة لجامعة العلوم الإسلامية الماليزية. ©
لا يسمح بإعادة طبع أو تصوير أي جزء من هذا الكتاب، بأي شكل من
الأشكال الإلكترونية، أو الآلية بما في ذلك التصوير، أو التسجيل الصوتي، أو
التخزين الإلكتروني إلا بموافقة خطية مسبقة من الناشر.

الناشر

Bahagian Penerbitan / وحدة النشر

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية / Universiti Sains Islam Malaysia

Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai.

Negeri Sembilan Darul Khusus

Malaysia

Tel : +606-798 8044 Faks : +606-798 6083

Penerbit USIM adalah anggota

MAJLIS PENERBITAN ILMIAH MALAYSIA (MAPIM)

الطباعة

ONLINE PRINTING NETWORK SDN. BHD.

No. 49B, Jalan Anggerik.

Vanilla N31/N Kota Kemuning.

Seksyen 31, 40460 Shah Alam. Selangor.

Tel: 03-5131 2458 Faks: 03-5131 2458

onlineprint@gmail.com

Perpustakaan Negara Malaysia

Data Pengkatalogan-dalam-Penerbitan

Qadaya fi Al-Lauhah wa Al-Tarbiyah / Penyunting: Lubna Abd Rahman, Wan
Moharani Wan Mohamad, Mahmoud Mohamed Ali, Zainal Abidin Hajib
ISBN 987-967-440-235-8

I. Arabic language--Study and teaching (Higher)

I. Lubna Abd Rahman. II. Wan Moharani Mohammad.

III. Mahmoud Mohamed Ali. IV. Zainal Abidin Haji.

492.70711

محتويات

- ٧ مقدمة
- ٩ مهارة الكلام: دراسة في كيفية تنمية التحوار اللغوي
لدى الماليزيين المبتدئين في اللغة العربية
د. مهدي بن مسعود & د. مرصوفة عبد الجليل
- ٣٣ نحو منهج تيسير مهارات التعبير اللغوي للناطقين بغيرها:
الربط بين الجمل نموذجاً
محمد عزيز الرحمن بن زابدين & د. محمد إسماعيل محمد
- ٥٥ ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية: أهميته وآراء
اللغويين فيه
د. أحمد فاغدوان ناسوتيون منديل & هشام محمد تقي الدين
قنديل
- ٦٩ جهود الأندلسيين وإبداعاتهم في تيسير النحو العربي: أبو
حيان الأندلسي نموذجاً
وان موحاراني بن محمد، ود. مهram أحمد، وحكيم
زينل، ومحمد مروان إسماعيل & نورحسمى محمد
سعد
- ٧٩ الاستبدال الاتساقى وترجمته من اللغة العربية إلى
اللغة الملايوية
لبنى بنت عبد الرحمن، ود. أكمل خزيري بن عبد الرحمن & د.
شمس الجميل بن يوب

- ٩١ التربية المهنية في مرحلة التعليم الأساسي والصعوبات
التي تحد من فعاليتها
د. زيد ظاهر خلف هزايمة & د. نور عزيزي إسماعيل
- ١١١ أهم المشكلات التي تواجه مديري المدارس الثانوية عند
إجراء الخطة التربوية: دراسة استطلاعية لوجهات نظر
مديري المدارس الثانوية بليبيا
د. عيسى المختار عمر عطية & د. محمود محمد علي
- ١٢٧ وسائل السبك النصي في قصيدة "الحرية" للشاعر
الليبي رجب الماجري
ميلود مصطفى عاشور، ود. أياد عبد الله & د. زين الرجال عبد
الرزاق
- ١٥١ السجع في القرآن الكريم؛ مع نموذج تحليلي سورتي
التكوير وعبس
وان أزورا وان أحمد، وأ.د. نصر الدين إبراهيم أحمد & د.
يوسلينا محمد
- ١٦٣ العولمة ونظريات اللغة المستحدثة: دراسة في القيم البلاغية
لنظرية علم لغة النص
د. أياد عبد الله، ود. عبد الرحمن عبيد حسين & د. عصام الدين
بن أحمد



السجع في القرآن الكريم؛ مع نموذج تحليلي سورتي التكوير وعبس

وان أزورا وان أحمد

أ. د. نصر الدين إبراهيم أحمد

د. يوسلينا محمد

مقدمة

البديع هو العلم الثالث من علوم البلاغة العربية من حيث الترتيب الفني، أي يقع بعد علمي المعاني والبيان. وقد وضح لنا طالب محمد الزوبعي وناصر حلاوي الفرق بين هذه العلوم الثلاثة إذ يقولان: "فإذا استوفى الكلام غايته من الصواب في تأدية المعنى المطلوب (المعاني) والغاية من تأدية ذلك المعنى على ما ينبغي من وضوح وانكشاف (البيان)، جاء العلم الثالث (البديع) ليزيد جمالاً، وهذا يعني أن البديع طلاء خارجي يضيف على الكلام حسناً ظاهرياً (الزوبعي وناصر حلاوي، ١٩٦٦م)، وفي هذا، يقول ابن خلدون (١٩٨٥م): "ثم يتبع تراكيب الكلام (المعاني). ضروب من التحسين والتزيين بعد كمال الإفادة. من تنميق الأسجاع والموازنة بين جمل الكلام وتقسيمه بالأقسام المختلفة الأحكام والتورية باللفظ المشترك... المطابقة... وكلها زائدة على الإفادة. وذلك بعد كمال الإفادة في أصل هذه التراكيب قبل وقوع هذا البديع فيها....". والبديع ينقسم إلى المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية. أما السجع، فقد أدخله علماء البلاغة تحت المحسنات اللفظية باعتباره حلية للفظ.

السجع في البلاغة العربية

أولاً: تعريف السجع

السجع هو التسجيع، عند القدامى مثل ابن الإصبع المصري (١٩٦٣م)، وابن مالك (د.ت)، والعلوي (١٣١٣هـ). وابن الأثير الحلبي (د.ت) قد ألحقه في التسميـط. وقال ابن الأثير الجـزري (١٩٩٨م): "وَحَدُّهُ أَنْ يَقْتَالَ: تَوَاطَوْا الْفَوَاصِلَ فِي الْكَلَامِ الْمُنْثَوْرِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ" وهو ما قاله القزويني (د.ت)، وهو معـتني قول

السكاكي (٢٠٠٠م): "الأسجاع" وهي في النثر كما القوافي في الشعر".

والسجع عند المعجمان، يقول الجوهرى (١٤١٤هـ): "السجع في اللغة هو الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على رَوِيٍّ واحد، وجمعه أسجاع وأساجيع، وسَجَّعَ الرجل كلامه من باب قطع ونفع، وسَجَّعَهُ وسَجَّعَ فيه بالتشديد - كما يقال: نظمته؛ إذا جعل له فواصل كقوافي الشعر ولم يكن موزوناً".

وقد عرّفه الخطيب القزويني (د.ت) في الإيضاح اصطلاحاً: "هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي (٢٠٠٠م): الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر". وقال القلقشندي (د.ت): "هو تقفية مقاطع الكلام من غير وزن". ويبدو لنا أن تعريف الخطيب القزويني هذا شبيه به بتعريف ابن الأثير.

ومن المحدثين، يقول الدكتور المراغي (١٩٩٩م) في اشتقاق السجع: "واشتقاق السجع من سجع الناقة والحمامة، وهو ترديد صوتهما على وجه واحد، وإنما شبه بذلك لتقارب فواصله. وسبب التسمية يرجع إلى ما في الكلام المسجوع من حلاوة التنعيم، وجمال الموسيقى، فأشبهه سجع الحمام". أما الدكتور شكري الطوانس (٢٠٠٨م) فنبه بأن السجع يسود سور القرآن، فقال: "وتكاد لا تخلو سورة من سور القرآن من السجع، بل قد تجيء السورة جميعها مسجوعة، كسورة الرحمن، وسورة القمر، وغيرهما".

وقد عرّفه الدكتور عبد العزيز عتيق قائلاً: "هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد. ثم نقل كلام السكاكي فقال: وهذا هو معنى قول السكاكي: "السجع في النثر كالقافية في الشعر" (المراغي، ١٩٩٩م؛ والسكاكي، ٢٠٠٠م).

وقد عقد الدكتور أحمد إبراهيم موسى (١٩٦٩م) قول عبد القاهر في تسويته بين الجناس والسجع، فقال: "وقد رأيت فيما سلف تسوية عبد القاهر بين الجناس والسجع في أنهما لا يكونان مقبولين حتى يكون المعنى هو الذي طلبهما واستدعاهما، وساق المتكلم نحوهما وحتى تجدهما لا تبتغي بهما بدلاً ولا تجد عنهما حولاً، ثم قال بعد أن ساق أمثلة من مقبول الجناس" (عبد القاهر الجرجاني، ١٩٩٩م).

ثانياً: أنواع السجع

وقد قسّم القزويني السجع إلى ثلاثة أقسام: المطرّف، والترصيع، والمتوازي.

(١) المطرّف:

هو أن تتفقا فيه الفاصلتان أو الفواصل، أو القرينتان في الروي (التقفية)، ويختلفا في الوزن، كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا . وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ (القرآن. نوح ٧١: ١٣-١٤)

(٢) الترصيع:

وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها، كقوله تعالى:

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (القرآن. الغاشية ٨٨: ٢٥-٢٦)

وقد أشار الدكتور عبد العزيز عتيق (١٤٠٥م) إلى الحشو في الترصيع، فقال: "أن المبرز في هذا النوع أن يجرّد نظم بيته من الحشو، والحشو في الترصيع عبارة عن تكرار في الألفاظ التي ليست منه، بحيث لا يأتي في صدر بيته بلفظة إلا ولها أخت تقابلها في العجز، حتى في العروض والضرب"، كقول ابن النبيه الشاعر:

فحريق جمره سيفه للمعتدي * ورحيق خمره سيبه للمعتفي

ففي هذا البيت، تكون المقابلة فيه حاصلة بين حريق ورحيق، وبين جمره وخمره، وبين سفيه وسيبه، وبين المعتدي والمعتفي، فالترصيع هنا إذن تقع في جميع ألفاظ البيت.

(٣) المتوازي:

وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة (الفقرة) مع نظيرتها في الوزن والروي (القافية)، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ . وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾ (القرآن. الغاشية ٨٨: ١٣-١٤). وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (اللهم أعط منفقاً خلفاً، وأعط ممسكاً تلفاً) (القزويني (أ)، د.ت، والمراغي، ١٩٩٩م).

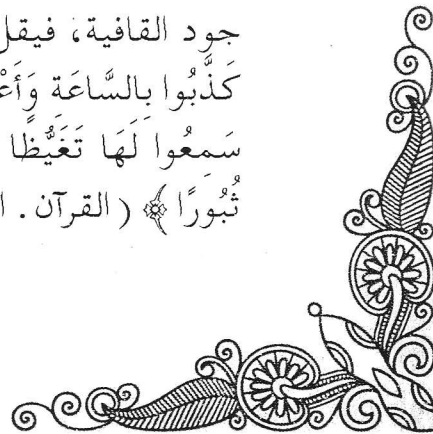
وقد أضاف المراغي (١٩٩٩م) النوع الرابع وهو المشطور (التشطير)، وعرفه فقال: "وهو أن يكون في كل شطر من البيت قافيتان مختلفتان عن قافية الشطر الثاني". وذكر أيضا بأن المشطور أو التشطير من الجناس المخصوص للشعر. ويبدو لنا أن المتأخرين اهتموا بالسجع اهتماما شديدا، وعلى ذلك قسموه إلى عدة أقسام وهي: الحالي، والعاطل، والمرصع، والمشطر، والمتماثل، والمتوازن، والمتوازي (الحموي، ١٩٨٧م). كما يبدو لنا أيضا أن تقسيم ابن الأثير أكثر وضوحا وأقرب إلى روح الفن.

ثالثا: شروط السجع

١. يقول ابن الأثير (١٩٩٨م) أن شروط السجع الحسن تتمثل في ثلاثة أمور:
اختيار مفردات الألفاظ المسجوعة والتراكيب، بحيث تكون بعيدة عن الغثاثة والبرودة.
٢. أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعا للمعنى لا المعنى تابعا للفظ.
٣. أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها (البابرتي، ١٩٨٣م؛ والمراغي، ١٩٩٩م).

وقد قسم ابن الأثير (١٩٩٨م) أيضا فواصل السجع إلى ثلاثة أقسام:
١. أن يكون الفاصلان متساويين، لا يزيد أحدهما على الآخر، (أي هو الذي تتساوى فيه القرائن (الفقرات)، أو ما تساوت قرائنه (القزويني (أ)، د.ت) ، وهو أحسن السجع (هدى عطية عبد الغفار، ٢٠٠١م) كقوله تعالى:
﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ (القرآن. الضحى ٩٣:
٩-١٠)

٢. أن يكون الفصل الثاني أطول من الأول (أي أن تطول القرينة (الفقرة) الثانية عن الأولى)، على ألا يمتد طولها كثيرا حتى لا يبعد على السامع جود القافية، فيقل تأثير السجع، وتضيع حلاوته. مثله قوله تعالى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا . إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا . وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ (القرآن. الفرقان ٢٥: ١١-١٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى .



مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿١﴾ (القرآن . النجم ٥٣ : ١-٢) . فالآية الأولى ثلاث كلمات ، والثانية خمس كلمات وطولها لم يبعد بالسامع عن الفاصلة .
٣ . أن يكون الفصل الآخر أقصر من الأول ، وهو عند ابن الأثير عيب فاحش ، وذلك أن السجع قد استوفى أمدّه من الفصل أو القرينة الأولى لطولها ، ثم جاءت الثانية أقصر منها كثيراً ، يكون كالشيء المبتور ، ويبقى السامع كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها ، ويشهد الذوق بذلك ، ويقضى بصحته (ابن الأثير ، ١٩٩٨ م ؛ والقزويني (أ) ، د . ت) .

وقد زاد الدكتور المراغي (١٩٩٩ م) الرابع ، فقال : " أن تطول في السجع فقرته الثالثة . مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرُ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (القرآن . العصر ١٠٣ : ١-٣) .

ومن حيث الطول والقصر ، ذكر ابن الأثير (١٩٩٨ م) الآتي :

أ . القصير ، أي تتألف كل فاصلة أو فقرة من أقل الألفاظ وهو أحسن السجع وأقربه من السمع ، وأصعب أنواعه . مثل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبِّكَ فَكْبَرُ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ . وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ . وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ (القرآن . المدثر ٧٤ : ١-٦) .

ب . الطويل ، الذي تطول فواصله (أو قرائنه أو فقراته) بأن تتألف كل واحدة منها من عدة ألفاظ قد تصل إلى خمس عشرة لفظة . مثل قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ . وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ التَّقَاتُمُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ (القرآن . الأنفال ٨ : ٤٣-٤٤) .

ج . وقد أضاف القزويني (أ) قسماً ثالثاً وهو (السجع المتوسط) ، كقوله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ . وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ (القرآن . القمر ١ : ٥٤-٢) . وقد ذكر الدكتور المراغي (١٩٩٩ م) أيضاً أن السجع ينقسم إلى ثلاثة أنواع من حيث الطول والقصر ، وهي القصير ، والطويل ، والمتوسط .

وقد ذكر الدكتور أحمد مطلوب أن الأصل في السجع الاعتدال في مقاطع الكلام، والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء والنفس تميل إليه بالطبع (ابن الأثير، ١٩٩٨م).

رابعاً: السجع في القرآن الكريم

أما السجع في القرآن، فقد رفض الباقلاني (١٩٩٦م، والأبيض، ٢٠٠٤م) أن يكون في القرآن سجعٌ وردّ على من أثبتوه في القرآن، فقال: "لو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامه، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك إعجاز، ولو جاز أن يقال هو سجعٌ مُعْجَزٌ لجاز لهم أن يقولوا: شعرٌ معجزٌ..."

ومن أجازوا السجع في القرآن، أبو هلال العسكري، وابن سنان، والتنوخي، وابن الأثير (الأبيض، ٢٠٠٤م، وعبد الجواد، ١٩٩٣م). وقال ابن الأثير (١٩٩٨م) في هذه المسألة: "فإن قيل: فإذا كان السجع أعلى درجات الكلام على ما ذهب إليه، فكان ينبغي أن يأتي القرآن كله مسجوعاً وليس الأمر كذلك، بل منه المسجوع، ومنه غير المسجوع؟ قلت في الجواب: إن أكثر القرآن مسجوعٌ، حتى أن السورة لتأتي جميعها مسجوعة، وما منع أن يأتي القرآن كله مسجوعاً إلا أنه سلك مسلك الإيجاز والاختصار، والسجع لا يواتي في كل موضع من الكلام على حد الإيجاز والاختصار، فترك استعماله في جميع القرآن لهذا السبب". أما العلوي (١٣١٣هـ) صاحب الطراز، فقد أعرض للمذهبين، المثبتين والنافين للسجع في القرآن، ويسوق لكل مذهب أدلته، ومال هو إلى جواز السجع في القرآن وأوضح أنه هو المعول عليه عند علماء البيان.

أما القزويني (أ)، فقال: "إنه لا يقال في القرآن أسجاع، وإنما يقال: فواصل". ويُبدي الدكتور المراغي (١٩٩٩م) رأيه فقال: "وقد استند المجيزون للسجع في القرآن إلى أن السجع يحسن موقعه في الأذن، وتأثيره في النفس، وسحره للعقل، وسهولته في الحفظ. ولكن من المستحسن أن نسمي ما ورد في القرآن من هذا القبيل فواصل، ذلك حتى لا يشركه قول آخر في هذا المصطلح الذي اتخذه أصحابه من قول تعالى: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾" (القرآن. فصلت ٤١: ٣).



خامساً: نموذج تحليل السجع في سورتي "التكوير" و "عبس"

ورد السجع المطرف في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (القرآن، التكوير ٨١: ١-٣)، لبيان أهوال يوم القيامة بالمشاهد العظيمة من تكوير الشمس، وانكدار النجوم أي تناثرت وتساقطت النجوم، وتيسير الجبال. فتكوير الشمس كما قال الواحدي (١٩٩٥م): "قال المفسرون تجمع الشمس بعضها إلى بعض ثم تلف فيرمي بها". فالسجع هنا في (كورت) و(انكدرت) و(سيرت) لاختلاف حروف الكلمات في العدد واتفاقها في الحرف الأخير.

ومن وجهة نظر التفسير العلمي، يقول الدكتور منصور محمد حسب النبي (١٩٩١م) عن الشمس: "يتوقع العلماء أن الشمس في المستقبل سوف تقترب من شيخوختها عندما يوشك الأيدروجين على النفاد، ويزداد تركيز الهيليوم في قلب الشمس فيقف التفاعل النووي مؤقتاً في قلب الشمس، فتغلب الجاذبية فوراً فينكمش هذا القلب، ويتكور وينقبض انقباضاً هائلاً مروعاً". وهذا الإعجاز من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

ويبدو لنا أنه قد استخدم القرآن في الآيات المذكورة، "إذا وفعل مبني للمجهول" للدلالة على التأكيد، أي تأكيد حدوث يوم القيامة. كما يبدو لنا اهتمام النظم القرآني في الآيات الثلاثة في اختيار الكلمة المناسبة ذات الجرس المعين لأداء وظيفتها في الإيقاع، كما أنها تؤدي في نفس الوقت دورتها في تصوير المعنى، وهذا من أبرز الإعجاز القرآني في نظمه.

وجدنا أيضاً السجع المطرف لاختلاف في عدد الحروف في الكلمات الأخيرة في قوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾، ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾، ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾، ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾، ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾، ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾، ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾ (القرآن، عبس ٨٠: ١٧-٢٣)، والسجع هنا في (أكفره)، (خلقه)، (فقدره)، (يسره)، (فأقبره)، (أنشره)، (أمره). تعالج الآيات جحود الإنسان وكفرانه الفاحش لربه، وهو يذكره بمصدر وجوده، وأصل نشأته، وتيسير حياته، وتولى ربه في موته ونشره، ثم تقصيره بعد ذلك في أمره (سيد قطب (أ)، ١٩٦٨م). إذن، يبدو لنا أنه قد سخر السجع هنا لغرض التهويل والتهديد لذلك الكفران وإفراطه.

وذكر أبو السعود (١٩٩٩م) أن ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ ﴾ دعاء عليه بأشنع الدعوات و﴿ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ تعجب من إفراطه في الكفران وبيان لاستحقاقه للدعاء عليه. ويبدو لنا أن هذا الدعاء مناسب له لأنه قد أفرط في الكفران ونسي النعم الذي أنعم الله عليه من مبدأ فطرته إلى منتهى عمره.

وذكر سيد قطب (ب) (٢٠٠٢م) أن هنالك التناسق الذي يبلغ الذروة في القرآن، ومنها ذلك التسلسل المعنوي بين الأغراض في سياق الآية، والتناسق في الانتقال من غرض إلى غرض. وإذا أمعنا النظر، وجدنا أن في هذه الآيات ذلك التسلسل المعنوي بين الأغراض حيث تبدأ الآية بالدعاء والذم تعجباً لكفران الإنسان، ثم التحقير له في أنه خلق من شيء حقير مهين من ماء مني، ثم ردع له لتقصيره بعد ذلك في أمره. ويتبين لنا أنه من أعظم السخط، وأبلغ مذمة من الله عز وجل.

ومن الملاحظ أيضاً أن المقاطع هنا مقاطع قصيرة قوية مع ضخمة الحقائق وهي حقيقة جحود الإنسان وكفران النعم. وبذلك يرى الباحثون أن وظيفة المقاطع القصيرة في الآيات القرآنية لا تقتصر فقط على إعطائها إيقاعها الخاص بها، وإنما لها دور آخر، وهو إثارة التأثير الشديد من ناحية المعنى في القلب. وهذا هو سر الإعجاز في النظم والبناء الصوتي للقرآن الكريم.

رأى الباحثون أن السجع في القرآن قضية اصطلاحية، فقد اصطلاح علماء البلاغة منذ القدم أن هذا النوع من الفنون يسمى سجع، وقد جاء في كلامهم المنشور، وجاء في شعرهم، وفي خطبهم، والقرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين، أي بالأسلوب الذي اعتاده العرب وقت ذلك، والسجع في القرآن الكريم إنما يأتي عفو الخاطر دون تكلف أو تعقيد، ولكنه - في خاتمة المطاف - فن من فنون البلاغة عرفه العرب منذ القديم. ونحن إذن ممن يجيزون وجوده في القرآن بدليل النموذج التحليلي الذي قمنا بدراسته في هذه الدراسة.

أمّا في فائدة السجع، فقال الدكتور إبراهيم موسى (١٩٦٩م): " وإذا كانت للسجع فائدة ونكتة لا تقل عما ذكره للجناس، إذ أنه يخامر العقول مخامرة الخمر، ويخدر الأعصاب إحداد الغناء، ويؤثر في النفوس تأثير السحر، ويلعب بالأفهام لعب الريح بالهشيم، لما يحدثه من النغمة المؤثرة والموسيقى القوية التي تطرب لها الأذن، وتهش لها النفس، فتقبل على السماع من غير أن يداخلها

ملل أو يخالطها فتور فيتمكن المعنى في الأذهان، ويقر في الأفكار، ويعز مدى العقول، وكان كل أولئك مما يتوخاه البلغاء ويقصده ذوو البيان واللسن، كان السجع مما يستدعيه المقام وتوجيه البلاغة".

وذكر الدكتور نصر الدين إبراهيم (٢٠٠٥م) أن السجع أو الفاصلة أو التوازن كان شيئاً كائناً في الديانات السماوية، فعلى ذلك استقبلها العرب بارتياح، ولكن طريقة توظيف السجع في القرآن تتميز عما عند الديانات الأخرى، وذلك باختلاف نوعية الخطاب الأسلوبي والمعرفي للقرآن الكريم.

ويرى الباحثون أن السجع في القرآن يزيد الإيقاظ والتنبيه لدى السامع أو القارئ لاستفسار المقصود المراد من الآيات القرآنية، وإن السجع المتساوي والمعاني المناسبة فيه أيضاً ينبعثان جرساً موسيقياً جميلاً، يؤثر ويدفع المتلقي إلى التأمل والتنبيه في رصد المعاني الكامنة وراءه. وهذا واضح من خلال وجود الكلمات المتسويات في اللفظ والإيقاع في الآيات القرآنية الكريمة.

خلاصة

ويتضح من خلال هذا البحث أن السجع ووجوده في القرآن ليس حلية مزينة، بل له دور مهم في إبراز المعنى المراد، ولا يمكن الاستغناء عنه لأنه يصعب تحقق المعنى دون وجود هذا النوع البديعي. إذن، فنحن بكل تأكيد نؤكد وجود السجع في القرآن الكريم باسم ما يليق به الآيات القرآنية وهو "الفاصلة القرآنية".

والسجع الوارد في قوله عز وجل: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (القرآن. التكوير ٨١: ١-٣)، لبيان أهوال يوم القيامة بالمشاهد العظيمة من تكوير الشمس، وانكدار أي تناثرت وتساقطت النجوم، وتيسير الجبال، دلالة واضحة على أهوال اصطدام وهلاك الكون يوم القيامة، بالإضافة إلى كون حدوثه بالفعل الماضي. كما يبدو لنا أن السجع من أنسب الأسلوب في غرس التهويل والتهديد لذلك الكفران وإفراط الإنسان حيث نجده في قوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ﴾، ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾، ﴿مِنْ نَظْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾، ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾، ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾، ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾، ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾. والملاحظ هنا أن الله تعالى قد أعطى لعبده وقتاً طويلاً كافياً له (لأن "ثم" لإفادة التراخي الرتبي) للتوبة فلا فائدة له من هذه النعمة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن الأثير الجزري، ضياء الدين نصر الدين أبي الكرم محمد بن عبد الكريم. ١٩٩٨م. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. تحقيق: الشيخ كامل محمد محمد عويضة. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.

ابن خلدون، عبد الرحمن. ١٩٨٥م. مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار الفكر. ابن مالك، بدر الدين المشهور بابن النازم. د.ت. المصباح في المعاني والبيان والبديع. تحقيق: د. حسنى عبد الجليل يوسف. مكتبة الآداب ومطبعها بالجماميزت.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي. ١٩٩٩م. تفسير أبي السعود. تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.

الأبيض، محمد عمار. ٢٠٠٤م. السجع في القرآن الكريم بين النفي والإثبات. [المراجعة العلمية]: د. عبد الله محمد النقراط. طرابلس، ليبيا: المكتب الوطني للبحث والتطوير. الطبعة الأولى.

أحمد إبراهيم موسى. ١٩٦٩م. الصبغ البديعي في اللغة العربية. القاهرة: دار الكاتب العربي.

النبارتى، شيخ أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد. ١٩٨٣م. شرح التلخيص. تحقيق: محمد مصطفى رمضان صوفيه. طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان. الطبعة الأولى.

الباقلاني. ١٩٩٦م. إعجاز القرآن. تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.

الجرجاني، عبد القاهر. ١٩٩٩م. أسرار البلاغة. تحقيق: محمد الفاضلي. بيروت: المكتبة العصرية. الطبعة الثانية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. ١٤٠٤هـ. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. بيروت: دار العلم للملايين. الطبعة الثالثة. الحلبي، نجم الدين بن الأثير. د.ت. جواهر الكنز: تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة. تحقيق: محمد زغلول سلام. منشأة المعارف.

- الزوبعي، طالب محمد ود. ناصر حلاوي. ١٩٦٦. البلاغة العربية البيان والبديع. بيروت: دار النهضة العربية. الطبعة الأولى.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي. ٢٠٠٠م. مفتاح العلوم. تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.
- سيد قطب (أ). ١٩٦٨م. في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق.
- سيد قطب (ب). ٢٠٠٢م. التصوير الفني للقرآن الكريم. القاهرة: دار الشروق.
- الطوانس، شكري. ٢٠٠٨م. البديع وفنونه مقارنة نسقية بنيوية. القاهرة: مكتبة الآداب.
- عبد الجواد محمد طبق. ١٩٩٣م. دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية. دار الأرقام للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الأولى.
- عبد العزيز عتيق. ١٩٨٥م. علم البديع. بيروت: دار النهضة العربية.
- العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. ١٣١٣هـ. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز. مصر: مطبعة المقتطف.
- الفيروزآبادي. ٢٠٠٠م. القاموس المحيط. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- القزويني (أ)، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن. د.ت. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع. تحقيق: محمد علي البيضاوي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القزويني (ب). د.ت. التلخيص في علوم البلاغة. تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي. بيروت: دار الكتب العلمية.
- القلقشندي، أحمد بن علي. ٢٠٠٠م. صبح الأعشى. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المراغي، محمود أحمد حسن. ١٩٩٩م. في البلاغة العربية علم البديع. بيروت: دار النهضة العربية. الطبعة الثانية.
- المصري (أ)، ابن أبي الإصبع. ١٩٦٣م. تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن. تحقيق: د. حفني محمد شرف. القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- المصري (ب)، ابن أبي الإصبع. د.ت. بديع القرآن. تحقيق: حفني محمد شرف. بيروت: نهضة مصر.

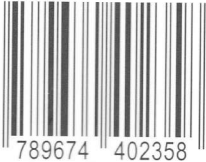
نصر الدين إبراهيم أحمد حسين. ٢٠٠٥م. وجوه الإعجاز الأسلوبى والمعرفى
للقرآن الكريم. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. الطبعة الثانية.
هدى عطية عبد الغفار. ٢٠٠١م. السجع فى القرآنى - دراسة أسلوبية. القاهرة:
جامعة عين الشمس. (رسالة ماجستير غير منشورة)



هذا الكتاب

يهدف هذا الكتاب إلى جمع البحوث والدراسات العلمية التي قام بها الخبراء واللغويون في تحقيق هدف الجامعة لتصبح مرجعا في تطور اللغة العربية وآدابها في هذا الإقليم بمشيئة الله. بالإضافة إلى أنها على طريقها الصحيح في تنمية المهارات اللغوية لدى أبناء الوطن الناطقين بغير العربية، وخاصة في عملية تعلم العربية وتعلمها. وهذا يتماشى مع غاية تكوين الجيل ذي وعي وفير لمواجهة تحديات العولمة والقيام بحل مشكلاتها بأفضل وسيلة وطريقة. ويتم اختيار المقالات العلمية التي تشمل عدة جوانب البحث، منها: عملية التعلم والتعليم، ومناهج تعليم اللغة، وتحليل الأخطاء اللغوية، العولمة في اللغة العربية، البلاغة، النحو والصرف، الأدب العربي واستراتيجيات تعلم جوانب اللغة.

ISBN 978-967-440-235-8



4000

9 789674 402358

<http://penerbit.usim.edu.my>



USIM

Penerbit
USIM PRESS